بيان المؤتمر التأسيسي

CA:329.9569
U84bA
c.2
SE 18 54

J. LIB.
~~1 OCT 1985~~

JAFET LIB.
26 APR 2004
Circulation Dept.

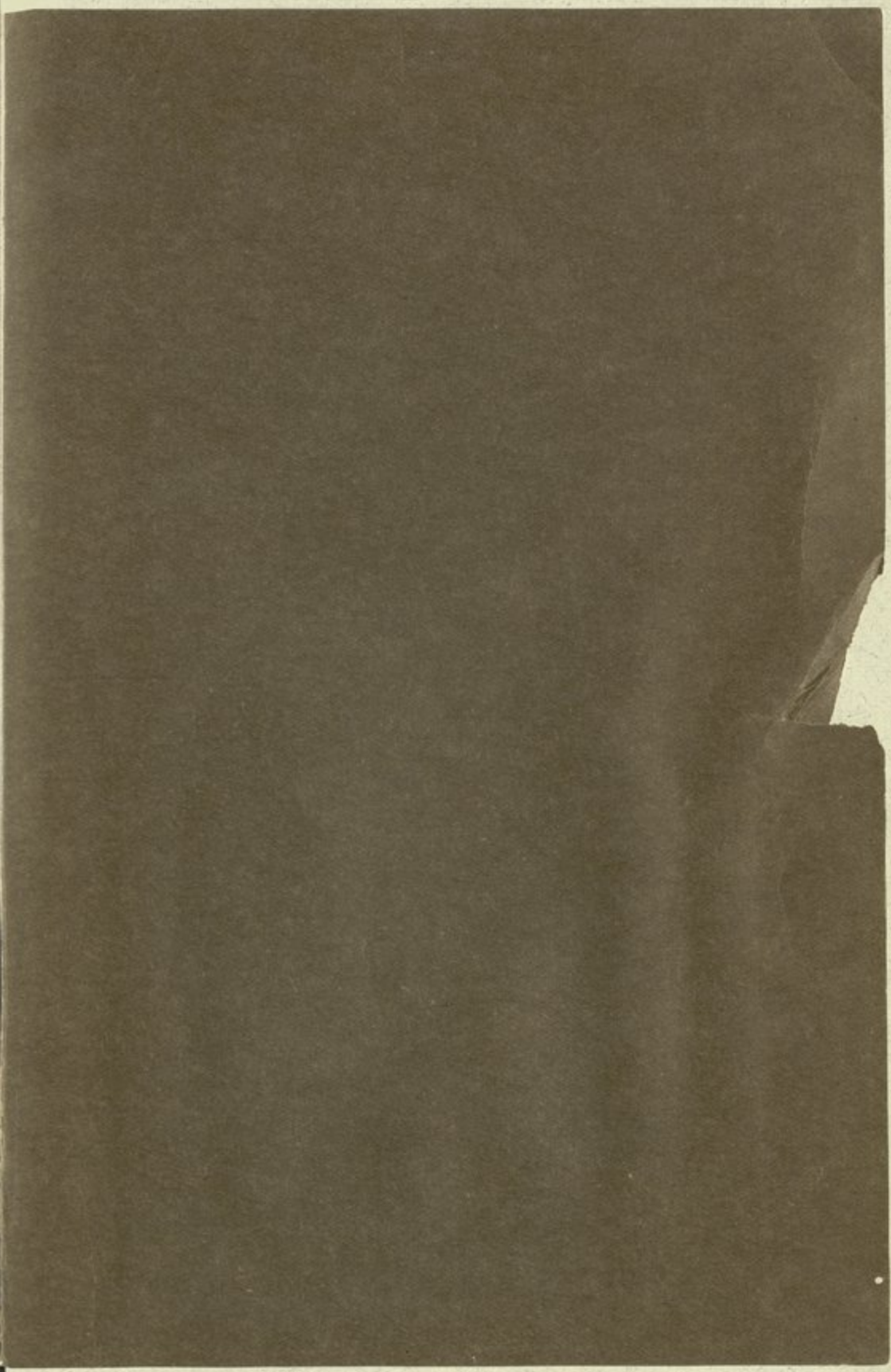

CA
.329.9569
U84bA
C.1

بيان المؤتمر التأسيسي

لعصبة العمل القومي

المنعقد في قرنايل

في

٤ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ هجري

٢٤ آغسطس سنة ١٩٣٣ ميلادي

68291

المطبعة العصرية : دمشق — بحصه رقم ٢٢

Cat. Feb. 1949

الفهرست

المقدمة

١ ــ العرب وبلادهم آ ــ نقاط الضعف فيهم بالنسبة للاستعمار (١)
ب ــ نقاط القوة (٢)

٢ ــ الاستعمار والمستعمرون
آ ــ موقفهم من القومية العربية قبل الحرب وبعده (٣) ب ــ غاية الاستعمار الحقيقية (٤) ج ــ طبيعة الاستعمار ومنشؤه (٥) د ــ اهداف الاستعمار بالنسبة لبلاد العرب وتضامن المستعمرين (٦) هـ ــ وسائل المستعمرين في تبرير الاستعمار (٧) و ــ اساليبهم في توطيد الاستعمار (٨) (التجزأة، افساد الخلق القومي، الافقار، حشد شذاذ الافاق، تفشيل الاعمال الوطنية، اظهار التفوق الاوروبي، خلق طبقة نفعية خائنة، القمع بقوة الجيش) ح ــ ضعف الاستعمار (٩)

الاهداف العليا

آ ــ سيادة العرب واستقلالهم المطلقين (١٠)
ب ــ الوحدة العربية الشاملة (١١)

الوسائل

آ ــ النهضة العامة (١٢)
ب ــ الحركة الشعبية (١٣)

في السياسة

آ ــ توحيد حركة المقاومة (١٤) ب ــ التأليف بين العمل الاقليمي والعمل القومي العام (١٥) ج ــ حق كل عربي وواجبه في العمل لكل جزأ

من بلاد العرب (١٦) هـ ـ اثارة القومية العربية في العالم الدولي (١٧) و ـ انكار التدخل الاجنبي وعدم الاعتراف بالانتداب والحماية وغيرها (١٨) ز ـ انكار الحكومات التي يقيمها الاستعمار في البلاد العربية وما يصدر عنها من عهود او عقود (١٩) ح ـ الصهيونية (٢٠) ط ـ الاقليات (٢١) ي ـ الجنسية العربية (٢٢) ك ـ اللاتعاون واشكاله (٢٣) ل ـ التعاون مع الهيئات العربية العاملة (٢٤)

في الاقتصاد

آ ـ الاتجاه الاقتصادي العالمي الجديد (٢٥) ب ـ قابلية البلاد العربية لتطبيق سياسة اقتصادية قومية وشرائط تنفيذها في دور التكوين الاقتصادي ج ـ استغلال مرافق البلاد وثرواتها الطبيعية (٢٦) الشركات الاجنبية والوطنية (٢٧) ـ هـ الدفاع الوطني الاقتصادي (٢٨) و ـ البرامج الاقتصاديه القطرية (٢٩)

في الاجتماع

آ ـ هدف النهضة الاجتماعية (٣٠)
ب ـ عدم التقيد بالمذاهب الاجتماعية المعروفة (٣١)
ج ـ مقاومة العصبيات العائلية والمذهبية والمحلية (٣٢)
د ـ رفع مستوى المرأة الاجتماعي (٣٣)
هـ ـ تحضير البدو (٣٤)
و ـ العناية بالطبقة العاملة (٣٥)
ز ـ رفع مستوى القرية الاجتماعي (٣٦)
ح ـ المواليد ، والحالة الصحية ، والفجور (٣٧)
ط ـ الميسر (٣٨)
ي ـ المسكر (٣٩)

ك ــ الرياضة البدنية (٤٠)
ل ــ البرامج القطرية الاجتماعية (٤١)

في الثقافة والتعليم

آ ــ هدف النهضة الثقافية والتعليمية (٤٢)
ب ــ اسس البرامج التعليمية واللغة العربية (٤٣)
ج ــ تعميم التعليم لسائر الطبقات (٤٤)
هـ ــ التبشير واللغات الاجنبية (٤٥)

الخاتمة

آ ــ مناهضة المستعمرين والحكومات التي يقيمونها لهذه النهضة واعتماد الامة على نفسها (٤٦) .
ب ــ تحية الشهداء والعاملين في الحقل الوطني (٤٧)
ج ــ موقف العصبة من بقية الهيئات (٤٨)
د ــ طرائق العصبة في العمل (٤٩)

الى العرب

من

عصبة العمل القومي

المقدمة

ان مؤتمر عصبة العمل القومي التأسيسي المنعقد في قرنايل « جبل لبنان » بتاريخ ٣ — ٨ جمادي الاول سنة ١٣٥٢ هـ و ٢٤ — ٢٩ آب سنة ١٩٣٣ م. قرران ينشر في الناس من اعماله الكثيرة ما تعلق منها بالمبادىء العامة التي اتخذها قواعد لعمله القومي وان يرجع باختصار كل مبدأ الى علله ومسانده فيقف العرب بذلك على جلية امرهم ويتبين لهم حقيقة موقف المستعمر منهم ويتأملوا اسس طريقة الجهاد القومي التي وضعها المؤتمرون من ابنائهم لبلوغ اهدافهم ثم يقدم المؤمنون بذلك العائفون عيشة الذل والمسكنة الشاعرون بكرامة النفس وحافز الرجولة على خوض معركة الحياة الحرة عالمين بطول الجهاد وعارفين بما يقدم عليه المجاهدون من حرمان وايثار يتناسبان مع سمو الغاية وقدسية الهدف فيتجنبه العاجزون وكان الله للمؤمنين الصابرين ظهيرا.

العرب وبلادهم : بحث المؤتمرون حال العرب في حاضرهم فتبين لهم انهم سائرون في طريق التدهور بشتى مجالي حياتهم وظهرت لهم ايات الانحلال في كل عنصر من عناصرها : تفسخ خلقي كاد يقضي على الرجولة ويعمم روح التخنث ويخضع الناس لاستعباد الشهوات ويبيح المنكرات ويستهجن المكرمات. وانحلال جسمي كاد يقضي على معالم القوة فما ترى غير هزيل او مريض او موبوء

لا يحسن جلاد الحياة ولا يجيد التفكير . وتفكك في الروابط الاجتماعية بانتحال لغات وبتقليد عادات وتقاليد وميال اجنبية ابعدت ما بين العربي واخيه وما بين قطر وقطر فما يكادان يلتقيان في وسيلة ولا غاية . وجهل شعبي او تعليم وثقافة ناقصة موبوءة جعلت من المستحيل نمو قوى التفكير والانتاج الذهني وتثمير ما في الامة من قوى معنوية وفكرية . ونضوب في الثروات العامة وفقر شخصي كاد يبلغ درجة الاملاق . واستيلاء الفرنجة على منابع الثروة وانقلاب بلاد العرب الى سوق لهم وحقل لحاجات صناعاتهم الاولية . وتدنى في الكرامة القومية حتى يكاد ينظر الى المستعمر بعين التقديس ويقر له بالتفوق والرفعة وللعرب بالعجز والضعة ويصبح التقرب من المستعمر منقبة والاعراض عنه مثلبة

وانحدار في الاهداف القومية حتى بات طلب الاستقلال الكامل والسيادة التامة خرقا في الرأي وتطلاب وحدة البلاد العربية خيالا وشعرا يسخر من طلابه ويحسبون في الحالمين . وضلال في المعيار الوطني اصبح من الصعب معه التمييز بين الوطنية والنفعية . ونزع في الحركات القومية كادت القضية الوطنية تلفظ فيه روحها وتنقلب الى استسلام مطلق وخضوع كلي .

ذلك بايجاز شيء مما بسطه المؤتمرون ودرسوه من حال العرب واننا لنكتفي فيما يلي بتعداد اهم نقاط الضعف في بني قومنا بالنسبة الى الاستعمار وذكر شيء من اسباب القوة فيهم مقتصرين على الالماع لان في طوق كل بصير ان يرى حال قومه وهو بينهم يسمع في كل سانحة ويرى

١ نقاط الضعف : آ ــ كثرة النفعيين

ب ــ قوة الفردية في العربي

ج ــ عدم انتظامه وتغلب روح الاثرة فيه وحب التزعم والتثبث بالرأي الشخصي وعدم خضوعه لسنن العمل المشترك

د ــ خوف العربي من الضغط الاجتماعي

هـ ــ تقليده الغربي تقليدا اعمى ، والاعجاب به ، وضعف الثقة بالنفس

و ــ تفشي الجهل وفساد طرائق التربية والتعليم

ز ـــ شلل المرأة الاجتماعي وفساد الحياة العائلية
ح ـــ فساد حياة العرب الاجتماعية
ط ـــ تدني فضائل الخلق العربي من كرم ومروءة ونجدة وعزة وشجاعة وجرأة في الحق وكون ما بقي منها فردي لا قومي
ي ـــ بداوة جزء هام من ابناء العرب
ك ـــ طبع العربي في استعجال الامور قبل اوانها
ل ـــ تشبثه في الاعمال الاقتصادية الفردية وابتعاده عن فوائد الشركات وحرمان البلاد بسبب ذلك من المشاريع الكبيرة
م ـــ عدم استغلال مرافق البلاد وثرواتها الطبيعية

نقاط القوة : آ ـــ عظمة التاريخ ورابطة اللغة ٢
ب ـــ استعداد العرب القومي للتفوق
ج ـــ تعصب العربي لعقائده واتيانه بالعجائب في سبيل ذلك .
د ـــ موقع بلاده ووضعها الجغرافي
هـ ـــ ترامي اطراف البلاد العربية وقابليتها العظمى لتطبيق سياسة اقتصادية قومية شديدة

الاستعمار والمستعمرون : واما المستعمرون فقد ارتفعت سيطرتهم صاعدا وبنسبة معكوسة مع حال العرب وهذا بعض ما تبينه المؤتمر

لقد شجع المستعمرون الحركات العربية قبل الحرب ومنذ نشأتها بعد اعلان الدستور العثماني ونفخوا في روح قومية العرب واذكوا من ضرامها واتشحوا ٣
عند ذلك لباسا انسانيا وبردا ملائكيا ومذ اعلنت الحرب الكبرى عملوا على ايقاظ نار ثورة العرب وقطعوا لهم الوعود الجسام باسم الحلفاء وتحت ضمان شرف قومهم وحكوماتهم وحين ظفروا بالترك تقدم اليهم الحلفاء المستعمرون بصبغة المساعد المرشد ولم يمنع رفض هذه المساعدة اسداءها جبرا واقتسم المستعمرون مناطق الارشاد وبدأوا حرب روح القومية الذي اججوه بالامس وارتسموا لكل منطقة خطة افناء وابادة لعناصر المقاومة القومية واخذت سموم هذه الخطط

تعمل عملها وبدأ الارشاد يتطور صاعدا نحو الاستعمار بنسبة مفعول تلك الخطط في قوى العرب المقاومة . وحيث كان الاثر غير واحد في المناطق العربية فقد كانت شدة التدخل باسم الارشاد غير واحدة فيها ايضا فهو في قطر اشد منه في قطر اخر وهو كذلك في نواحي القطر الواحد فبينما تراه استعمارا مباشرا كشر عن انيابه في بعض مناطق سوريا مثلا تراه غير مباشر في البعض الاخر .

لقد قوي المستعمر في البلاد العربية واشتد وحصن معاقله واكتشف عوراته ويكاد يأمن الانقضاض بفضل سمومه التي نشرها في قوى الامة وبفضل التدهور والانحلال الذي اشرنا اليه سابقا والذي كان هذا الاستعمار سببه الاول .

٤ وتبسط المؤتمرون في بحث هذه الامور وسردوا الوقائع وثبت لهم ان تدخل الاجانب في البلاد العربية لا يستهدف غير استعمارها واخضاعها نهائيا وابداً لسلطانهم وانهم يعتمدون في ذلك على مفعول الوقت الذي يكسبونه بوعود التفاهم والمعاهدات وتحت ستار بعض مترادفات كلمة الاستعمار الذي يتطور شدة ويزداد تمكنا مع الزمن .

٥ وعكف المؤتمر على درس طبيعة الاستعمار الحديث في منشأه بصورة عامة وتعيين اهدافه بالنسبة لبلاد العرب ووسائله في بلوغ هذه الاهداف ونقاط اعتماده في الامة المستعمرة . فتبين له طبع الاستعمار ومنشأه الاقتصادي ووصل في تاريخه الى الثورة الصناعية التي اشعل الاختراع نارها وما نتج عن ذلك من تجمع رؤوس الاموال الضخمة وتزاحم التجارة الامية وظهور حاجتها الى مواد اولية واسواق ومستهلكين واماكن لتوظيف ما فاض من رؤوس المال وحاجتها الى السيطرة والتحكم والاذلال بغزو هذه الحقول الاقتصادية وتلك الاسواق التجارية وحمايتها . وظهر له بدلالة الوقائع كيف ان المستعمرين المتجرين لا يقيمون في سبيل ذلك وزناً لاعتبارات الحق او الانسانية او الرحمة وان لا قيمة في نظرهم لاخلاف الوعد وقولهم في ألسنتهم ما ليس في قلوبهم بغية خداع الامم المستعمرة والهائها بحلو الوعد وطيب الامل .

وقد ظهر للمؤتمرين ان اهداف الاستعمار بالنسبة لبلاد العرب ذات وجهين :

٦ وجه يتعلق بالبلاد ذاتها ولا يخرج هدفهم فيه عن اهداف الاستعمار العامة وربما

عناهم استعمار العرب الفكري بقدر ما يعنيهم استعمارهم المادي ووجه يتعلق باتخاذها قاعدة لاستعمار الشرق في آسيا وافريقيا ودوام السيطرة عليه وعلى بحوره وبرازخه ومواقع المنعة والعزة فيه والمستعمرون في ذلك سواسية لا يفضل بعضهم من حيث الهدف والغاية بعضاً ولو اختلفوا بالوسائل وفي بعض مظاهر الخلق والعنعنات القومية فسياسة القضاء على القوميات وادغامها بالقومية الفرنسية ، وسياسة الافقار والحرمان ، وحسن السيطرة والعنجهية والكرامة العسكرية الافرنسية وسياسة الترفع العنصري والاستقلال الاقتصادي لم يمنعا على اختلافهما وتناقضهما ان يتضامن المستعمران ضد العرب وضد الحركات العربيـــة في كل قطر وان يحاولا توحيد طرائق قمع الحركات العربية واخفات صوت الحق حيث ما ارتفع .

٧ وبحث المؤتمر وسائل المستعمرين في تبرير الاستعمار والحصول على تأييده من الرأي العـــام داخلا (في بلاد المستعمرين ذاتهم) وخارجاً (في العالم الدولي) وتبين طرائقهم في اعطائه صبغة تمدينية وانسانية زائفة وتبديل مباني الاستعمار واستبقاء معانيه واستعانتهم لاقناع شعوبهم بتأييد الاستعمار مادة ومعنى بدعايات باطله وتقارير غير صحيحة يصفون بها رخاء البلاد المستعمرة بفضل الاستعمار ويسخرون لهذه الغاية جميع وسائط الدعاية ثم يعززون ذلك بالربح تجنيه صناعاتهم ومتاجرهم على حساب قتـــل صناعات البلاد ومتاجرها فيسكت الدرهم صرخة الانسانية وتغلب المادة الروح في عصر لا شأن فيه عندهم للمبادىء ولا صوت لغير الفلس .

٨ ثم بحث اساليب المستعمرين في البلاد العربية وطرائقهم في تثبيت قدم الاستعمار فيها فظهر له باستقراء الحوادث كيف انهم استعانوا عليها بالتجزئة المادية والمعنوية فوزعوا قوة المقاومة الى جبهات عديدة وخلقوا بذلك سياسات اقليمية اشغلت كل حي بأمر وألهته عن امور فهان عليهم تطبيق خطط الاستعمار حين ضعف الخصم وهانت قواه مادة ومعنى ، واستحال عليه ان ينهض اقتصادياً كما استحال عليه ان ينهض اجتماعياً وسياسياً .

ثم ظهر للمؤتمرين كيف ان المستعمرين عمدوا الى افساد خلق الشعب

وافساد روحه وعقله وتسميمها بسموم المدنية الغربية التي جادوا بالضار منها عن سخاء وبخلوا بالجيد النافع فما دلت الا قطراً . وتبينت للمؤتمرين ايضاً من اساليب المستعمر خطط الافقار المنظم حتى تلهو الامة بتكاليف العيش عن موجبات العزة والكرامة . وخطط الاجلاء وحشد شذاذ الافاق من شتى الشعوب في البلاد العربية امعاناً في تفكيك العرى القومية والروابط الاجتماعية حتى تفسد المزايا القومية ويتخرق الصف الوطني ويفسد في جوفه . كما تبينوا من اساليب المستعمر سياسة التفضيل للاعمال الوطنية وافقاد العرب ثقتهم بأنفسهم وحملهم بذلك على الالتجاء اليهم وعلى الاعتراف بتفوقهم وبالحاجة اليهم وما تورعوا في سبيل ذلك من اختيار المهازيل لاجل الشؤون العامة ومن مقاومة المشاريع الوطنية اجتماعية كانت او اقتصادية او سياسية واستعانوا لتعزيز ذلك ببعثات التبشير الدينية منها والعلمية والاجتماعية تعمل على اظهار التفوق الاوربي والدعوة له وبث روعته الخادعة في نفوس الشعب وتدريس آيات هذا التفوق في دور العلم ثم قطعوا لسان النقد بخنق حرية القول والنشر والاجتماع وهز سيف النقمة على رأسها واشتراع القوانين لوأدها . وعنى المستعمرون خاصة بخلق طبقة نفعية خائنة من ابناء البلاد يركبونها لغاياتهم ويسخرونها لاغراضهم ويتترون بها في مواقف النقد واللوم خارجاً وداخلا ويبرزونها مثالا لارقى طبقة في البلاد فيدللون بذلك على فقرها من الرجال وحاجتها لارشاد او انتداب استعماري طويل .

ولقد كانت مغريات المادة والمنصب واسطتهم لتحقيق هذه الوسيلة والى زيادة قائمة هذه الطبقة يلوحون بها الى ضعاف النفوس صغار الاحلام فيتهافتون عليها كالشرر على اللهب ما يكاد تلمسه حتى يحترق فيكسب المستعمر زماده ويخسر الوطن قوته وفي ذلك للمستعمرين نفع مزدوج .

وغني عن البيان ذكر آخر الوسائل وملجأ المستعمر النهائي وهو الجيش وهو الطائرات والزاحفات يعزز بها كل ما فات وكل ما هو آت ...

غير ان هذه الفعالية ومجالي القوة التي يظهرها المستعمرون ما كانت

لتخفى عن اعين المؤتمرين ما تستره من ضعف وخور ولقد استطاعوا ان يحصوا على الاستعمار انفاسه ويستبشروا بدنو يومه . يبذل المستعمرون كما اشرنا جهوداً جبارة لتخدير الفكر الاجتماعية والانسانية المناهضة لفكرة الاستعمار في شعوبهم وما تكاد احزاب اليمين والوسط في مجالسهم النيابية تنتزع ميزانيات جيوش الاستعمار الا بشق الانفس وحوادث الحملات النيابية عليهم قريبة العهد يذكرها الناس ولا ينسوها . ففكرة الاستعمار اذن من حيث المبدأ تحتضر ولعل حتفها في العالمين قريب .

ولقد زال في العالم او يكاد ذلك التفوق وذلك السلطان العسكري والبحري الذي كانت تتمتع بـه بعض دول الاستعمار الكبرى في العالم الدولي وكادت اساليب التقتيل الحديثة تجعل الدول في مستوى واحد فما تستطيع واحدة الاحتفاظ بواسع سلطانها ولا بد للتنافس عند كثرة المتنافسين من ان تحدث اثره وفي ذلك للأمم المستعمرة الناشطة فرص مؤاتية وللاستعمار حفيرة وقبر

وزال كذلك ما للسلطان المالي والتفوق الاقتصادي من شأن فهوت قوة النقد واخذت الازمة الاقتصادية بخناق الدول المستعمرة وجعلتهم على ابواب عهد نظام صناعي جديد ربما ازال علة الاستعمار الكبرى وهذه الازمة في كل حال هونت من جبروت الدول واضعفت من قوتها وفي ذلك للامم المجاهدة خير وبركة

ولقد عملت فوق كل ذلك روح التحرر في الامم عملها وسادت مبادئ هذا القرن على العالم وتمكنت من النفوس وثارت على الظلم في كل مكان ونادت بسقوط الاستعمار واستهانت الشعوب في سبيل ذلك بالموت . وبات المستعمر ذاته يخجل من ذكر اسمه وراح يتغلب في التقرب من الامم المستعمره ويتحرى له عن اسم جديد للاستعمار ولن يدوم مع هذه الثورة العالمية استعمار ولا بد ان تصرعه الحرية ولو بعد حين

الاهداف العليا

على نور هذا الدرس التحليلي بحث المؤتمر اهداف العصبة العليا التي يجب عليها ان تعمل لبلوغها وان لا تفترعن العمل ما زال العرب لم يبلغوها . فرسمت لنفسها هدفين هما من حيث الطبع متمم احدهما الاخر وتحقيق كل واحد شرط لتحقيق الاخر .

آ ــ سيادة العرب واستقلالهم المطلقين

ب ــ الوحدة العربية الشاملة

فاما السيادة والاستقلال فحق طبيعي هو للامم كحق الحياة للافراد واغتصابه من امة هو بمثابة قتل الفرد والقاتل للفرد كالغاصب لسيادة الامم كلاهما مجرم . ولكن الانسانية ما تزال محرومة من محكمة عادلة تنزل العقاب بالامم المجرمة . فالدفاع الشخصي اذن مشروع وويل للمستسلمين .

ونعني بالسيادة ممارستها كاملة . وبالاستقلال تمامه وكماله لا نقبل في ذلك لينا ولا هوادة . وكل تنازل عن جزء منه بعقد او عهد منبوذ مردود غير مشروع ولا واجب الرعاية فكما ان الفرد لا يملك حق التنازل عن حياته وحريته ابداوكل عقد يعقده في هذا الشأن باطل كذلك الامم لا تملك حق التنازل عن سيادتها واستقلالها فتقيدها ولو اجمعت الامة عليها باطلة لاغية . اما ان الخصم شديد واما انه عنيد فالامم ان شاءت اشد واعند وصوتها من صوت الله ولن يمل العرب الكفاح في سبيل ذلك ما تعاقبت الاجيال وحسبهم ان يحرموا خصمهم الاستقرار . والنصر بيد الله يعطيه من يشاء .

ولقد رأت العصبة ان النصر في هذا الكفاح المستمر لامم الاستعمار المتضامنة في استعمارها المتألبة على العرب موقوف على تضامن العرب وتألبهم على خصومهم ليحصل التوازن في الكفتين . وتبينت ان نوال السيادة والاحتفاظ بها موقوف على « وحدة البلاد العربية » كما ان ازدهارها الاقتصادي ونهضتها

الاجتماعية تتوقفان عليها ويستحيلان بغيرها . لذلك اعتبرت الوحدة العربية جزء غير منفصل عن هدفها في السيادة والاستقلال . وان في وحدة التاريخ والتقاليد والعادات واللغة والغايات والوضع الجغرافي كل عوامل الوحدة التي تشكل الامم وتوحد بلادهم على اختلاف الانظار العلمية في ذلك . ورغم المكابرين. فكل جزء من بلاد العرب هو اذن حق كل عربي ومتى اعتدي عليه فقد اعتدى على العرب ووجب عليهم الذود عنه . ولن ينتهي واجب العصبة في الجهاد ما دام اصغر جزء من اجزاء البلاد العربية خارجا عن هذه الوحدة .

الوسائل

تلك هي الاهداف التي عينها المؤتمر لرجال العصبة ومن اخذ بيدهم وساهم في ١٢
جهادهم من ابناء الامة .

ولقد سهلت دراسة الاستعمار تعيين وسائل المقاومة القومية فكانت روح عملنا القومي تستهدف احداث رد فعل متناسب مع وسائل المستعمرين وهو القيام بنهضة عامة توقف التدهور وتمنع دوام الانحلال القومي ثم تنمي قوى الامة وتألفها وتنظمها وتوجهها الى الهدف القومي الاسمى .

هذه النهضة القومية يتوقف نجاحها على اشراك العرب عامة وتعاونهم على القيام بمهامها وتحقيق اغراضها وهي ببطيعتها تتطلب الوقت الطويل والجهود المستمرة ١٣
لذلك كان من الطبيعي ان تؤسس الحركة على اساس شعبي وتنظم تنظيما محكما يضمن لها البقاء والاستمرار والاطراد والنشاط وحسن القيادة .

وبعبارة اخرى : سوف لا تقوم هذه النهضة على اساس فردي او زعامة محلية شأن الحركات السابقة بل انها ستقوم على اساس اشراك الشعب وطبقاته باسرها لان الشعب باق خالد يستطيع اتمام عمل يقوم باعبائه . والفرد فان زائل قاصر المدى ضعيف القوة خاضع لشتى المؤثرات ولا يجوز ان تعلق آمال امة وتناط ثمرة مجهودها وتضاحيها بزائل ومتحول

السياسة : ولما كان توحيد جهود المستعمرين ، في مقاتلة الحركة العربية ، رغم التخالف في طبع المستعمرين القومي ورغم تباين مصالحهم ، يستلزم بحكم رد الفعل وبحكم منطق الدفاع توحيد جهود العرب في كل صقع لدفع عاديتهم فقد كانت اهم وسائل الظفر الوطني توحيد حركة المقاومة القومية في الاقطار العربية وتضامن العرب وتأليف جهودهم والقضاء على النعرات الاقليمية بمعناها القاصر ووصل ما انقطع ١٤

من الروابط بين الصفوف المجاهدة في كل قطر .

غير انه لم يكن من مفهوم هذه الخطة ترك الجهاد المحلي بل ان الامر على العكس من ذلك تماما لان تعدد المستعمرين وتعدد طرائقهم الاستعمارية في مختلف الاقطار العربية جعل لكل قطر ظرف خاص تجب معالجته بوسائل خاصة وتتطلب وضع برامج محلية تراعي فيها الظروف القطرية ضمن نطاق ضوابط محدودة تمنع شذوذ العمل السياسي عن الاهداف العليا توصلا اليها فالعمل القومي اذن يستهدف تشكيل جهات جهاد مختلفة متصلة العمل موحدة الجهد متساعدة متساندة تابعة لقيادة واحدة تؤلف فيما بينها وتجعل العاملين للقضايا القطرية لابناء تلك الاقطار فحسب بل العرب اجمعين

ومن نتائج هذه المبادئ حق وواجب كل عربي في الدفاع عن اهداف العرب في كل قطر والعمل لها تحت كل سماء باعتبار القضية العربية قضية واحدة والقضايا القطرية او الاقليمية اجزاء للقضية العربية الكبرى ولا يرد على المشتغلين في قضايا الاقطار العربية المختلفة انهم من قطر دون قطر او منطقة او دولة او امة دون امة فلقد آن للعرب ان يبنوا اساس قوميتهم وان يتخلصوا من صغار العمل المحلي الذي يعمل المستعمرون لتوجيه الجهود اليه وصرفها عن القضية الكبرى وان يرسلوا قضيتهم العربية في العالم الدولي كاحدى قضاياه الكبرى ويحتكموا بها الى الرأي العالمي الذي له شأنه في توجيه سياسة الدول وحسب العرب جهل العالم لقضيتهم وحسبهم فسح المجال لسموم الدعايات الباطلة والصاق التهم الكاذبة بالعرب حتى لا يكاد العربي ان يجد لقضيته في العالم نصيراً.

وحيث ان السيادة التامة والاستقلال المطلق اللذين فرضت العصبة على نفسها العمل على تحقيقهما لا يأتلفان مع اي شكل من اشكال التحكم والسيطرة او التدخل الاجنبي ، وحيث ان حقيقة ما اسموه انتداباً او ارشاداً اصبحت معلومة وقد تكشفت معاني الاستعمار فيها فقد أقر المؤتمر مبدأ عدم الاعتراف بالانتداب ،

والارشاد ، والحماية ، والالحاق ، وكل صيغة من صيغ الاستعمار هـذه وكل شكل من اشكال السيطرة والتحكم الاجنبي . وانها تنكر هذه الامور وتقاوم كل عقد او عهد يؤيدانها بصورة مباشرة او غير مباشرة وستعمل على الخلاص منها بكل وسيلة حتى يكتب للسلطان القومي الظفر . ولما كان المستعمر يتيم ١٩
الحكومات من المواطنين المطاويع الذين يخضعون لارادته ويعملون لتحقيق اغراضه المناهضة لمصالح العرب العاملة على قتل روحهم القومية وخنق حرياتهم . وكان لا يرفع الى سدة الحكم الا من خضع لسلطانه وكان بوقاً له واداة لتنفيذ رغائبه فقد كان من البديهي ان نحسب هـذه الحكومات ملحقاً من ملاحق المستعمر وشكلا من اشكال تحكمه وان : لا نعترف بكل حكومة او مؤسسة تقوم تحت ظل الاستعمار ونفوذه وان يعلن ان هذه الحكومات ومؤسساتها ما تمتعت ولن تتمتع بشيء من ثقة ولا بأية صفة تمثيلية لها . ومن النتائج البديهية لهذه الحقيقة : عدم الاعتراف بما يصدر عن هذه الحكومات الاستعمارية من عهد او عقد او قانون او نظام لا يحقق اهدافنا ولا يكون للبلاد فيه صالح .

ان مبدأ انكار الانتداب وما نتج عنه وما جره من ويلات على العرب يضع في ٢٠
اول درجة من درجات الاهتمام (القضيـة الصهيونية) التي ارادها المستعمرون سلاحاً ماضياً لمحاربة العرب والتي لا يقتصر ضررها على الجزء الجنوبي من سورية فحسب ولكنها خطر عربي عام وداء ينخر في عظام القضية العربية سوف يستفحل امره ويعم بلاد العرب كلها .

وحيث ان الصهيونية او فكرة انشاء الوطن القومي لشذاذ الافاق الذين تطاردهم الامم المستقلة نظراً لخطرهم على عنصرياتها وقومياتها وثرواتها ومبادئها الاجتماعية وقواعدها الخلقية ، ان هذه الفكرة هي ادهى مصيبة اورثها الانتداب المفروض للعرب وهي قائمة على اساس اجلاء العرب عن بلادهم واحلال المتشردين محلهم وهو اساس لم يعرف العالم افظع منه وحشية بالنسبة للعرب اصحاب البلاد ، واوخم مآلا . لذلك أقر المؤتمر محاربة الصهيونية واغلاق البـلاد العربية في وجههم

ووجه صناعاتهم ومتاجرهم ورؤوس اموالهم وتحريم بيع الارض لهم واعتبار من يقدم على ذلك من العرب خائناً جانياً اثيماً وعدواً للعرب وقضيتهم .

٢١ وحيث ان ذريعة الاقليات كانت وما تزال سلاحاً ماضياً بيد المستعمرين يبررون بها تدخلهم في شؤون الامم المستقلة فيتوصلون بذلك الى استعمارها . وحيث انه لا فرق في الحقوق والواجبات بين مواطن ومواطن ايا كان مذهبه او منبته او لغته فاننا ننكر ولا نعترف بوجود الاقليات ، المذهبية او العنصرية ، او اللغوية وليس لسكان البلاد العربية غير جنسية واحدة هي الجنسية العربية ولغة رسمية واحدة هي اللغة العربية . وكل اخلال بهذه الوحدة جريمة وطنية تجب مقاومتها .

٢٢ ولما كان مبدأ انكار الانتداب واشكال التدخل الاخرى تقتضي انكار ما نتج عنها فان العصبة لا تعترف بما نتج عن تجزئة البلاد العربية من فوارق الجنسية وتعتبر ان العربي لا يمكن ان يعد اجنبياً اينما كان في بلاد العرب وهو متمتع بجنسيتها وحائز على حقوق ابنائها وحامل وجائبهم تامة غير منقوصة .

٢٣ وحيث ان مبدأ عدم الاعتراف بالمستعمرين والحكومات التي يقيمونها لا يأتلف مع مبدأ التعاون معهم والعمل الى جانبهم في ادارة البلاد ادارة استعمارية او صائرة الى ذلك لقد أقر المؤتمرون مبدأ اللاتعاون مع المستعمرين والحكومات التي يقيمونها .

ولما كان (اللاتعاون) وسيلة لتحقيق الاهداف القومية وطريقة من طرق الدفاع لا غرضاً مقصوداً بذاته وكانت له اشكال ودرجات وكان اختيار الشكل والدرجة يجب ان يكون متناسباً مع الظروف الخاصة في كل قطر ومتناسباً مع استعداد الامة ليمكن تنفيذه بنجاح ويوصل الى الغاية المقصودة منه وكان من المبادىء المقررة وضع برامج اقتصادية وسياسية واجتماعية لكل قطر مستلهمة من ظروفه واستعداده كان من واجب العصبة ان تختار لكل ظرف ولكل قطر شكلا ودرجة من اشكال (اللاتعاون) ودرجاته توصلا الى الغرض المقصود .

وحيث ان عملنا القومي يستهدف نهضة عامة ويتوخى اشراك الشعب وتوحيد جهود العرب في كل قطر وتنظيم هذه الجهود وتثميرها وتسييرها تحت راية الوطن وعلم الحرية والاستقلال الى الهدف الاسمى وجب بحكم الطبع التعاون مع الهيئات ٢٤
العربية المخلصة العاملة في مختلف الاقطار لتحقيق كل او جزء من اغراض هذه

النهضة في جميع ميادينها : السياسية منها ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والخلقية ، والتعليمية . لقد أقر المؤتمر هذا المبدأ القويم ولكنه لاحظ ان حفظ كيان العصبة وشخصيتها المعنوية مستقلة ضرورة قومية وضمان لاستمرار العمل وصلاحه لذلك أقر مبدأ التعاون مع الهيئات المذكورة دون الاندماج بها .

فى الاقتصاد

لقد لاحظ المؤتمرون الاتجاه العالمي الجديد في ميدان الاقتصاد ورأوا كيف
٢٥ ان الجهود الجبارة التي بذلت لحل الازمة العالمية وتنظيم الانتاج والتبادل على اسس
امية قد اخفقت وانكفأت بعدها كل امة على نفسها تضع البرامج لسياسة اقتصادية
قومية بحتة وتحاول القضاء على المزاحمة الخارجية لتحتكر اسواقها القومية احتكاراً
يكاد يكون مطلقاً .

ثم درسوا طبيعة البلاد العربية من وجهة قابليتها لتطبيق سياسة اقتصادية قومية
٢٦ فرأوا فيها من الاستعداد الطبيعي ما ليس له نظير في كثير من بلاد الامم القائلة
بهذه السياسة العاملة لها ، شريطة اتباع قواعد خاصة في دور تكونها الاقتصادي
أقر المؤتمر منها : توحيد الجهود الاقتصادية في مختلف الاقطار العربية
وضم رؤوس الاموال الصغيرة للقيام بمشاريع كبيرة . وازالة الحواجز الكمركية
بين البلاد العربية عن المنتوجات والصناعات العربية ، وعدم التقيد بمذهب من
المذاهب الاقتصادية المعروفة الا بقدر ما فيها من خير لمصلحة العرب الاقتصادية .
وتضحية المصالح الفردية والحزبية في سبيل مصلحة الامة الاقتصادية
واعتبار مصلحة المجموع فوق المصالح الخاصة ، واعتبار البلاد العربية وحدة
اقتصادية لا تقبل الخلل وسوقاً اقتصادية وطنية خالصة لا تروج فيها ولا يجب ان
يستهلك غير المنتوجات والمصنوعات العربية ، وبذل المستهلكين العرب قصارى
الجهد للاستغناء عن استعمال الحاجات الكمالية اذا لم يكن منها ما هو عربي
والاقلال مما لا يستغنى عنه من الحاجات الاجنبية وما لا نظير له في المصنوعات
العربية ، والقيام بنهضة صناعية كبرى يتكاتف العرب اجمعين في
سبيل انجاحها .

٢٧ وحيث ان الثروات الطبيعية في البلاد العربية ما تزال بكرا لما تستفد الامة منها الا القليل وكان من الحق ان تعود فوائدها وفوائد مرافق البلاد العامة الاساسية على العرب وحدهم ، وكان تثمير الاراضين على احسن حال يتوقف على توزيعها بنسب ونظام تلائم الظروف المحلية في كل قطر فقد اقر المؤتمر :مقاومة الشركات الاجنبية وعدم الاعتراف بما منحت او تمنح من امتيازات خلافا لمصلحة البلاد ، وان تشجع الشركات العربية من كل نوع وان تختار الظروف الملائمة لاستيلاء الامة على مرافقها الاساسية شرط ان لا يكون من ذلك وسيلة لاستفادة المستعمرين منها بطرق مباشرة او غير مباشرة وان تحارب الاقطاعية ويحدد مقدار التملك العقاري بنسب تساعد على النمو الزراعي وحسن الاستثمار

ولما لم يكن نفع النهضة الاقتصادية قاصرا على نتائجها المادية فحسب بل كانت امضى سلاح لمقاتلة الاستعمار التاجر بطبيعته بطريقة حرمانه من فوائد البلاد الاقتصادية بطرائق مشروعة هذا فضلا عن ان الامة اذا استبحر غناها تمكنت من الدفاع عن حقوقها السياسية دفاعا مظفرا لذلك اقر المؤتمرون ان كل تجارة او صناعة تؤول بربح على رعايا الدول المستعمرة هي قوة للاستعمار ووسيلة لتخليده وضعف للعرب وامعان في استكانتهم فعلى العرب اذن دفع هذا الخطر وحمل المستعمر على الزهد في بلادهم بعد ان يعلم انه لن يستطيع استثمار هذا الاستعمار في بلاد فاقت الى استقلالها وبين ظهراني امة عزيزة تعرف كيف تحرم نفسها من لذائذ العيش المادية توصلا لغاياتها النبيلة

٢٩ وحيث ان ظروف العرب الاقتصادية غير واحدة وهي خاضعة للظروف السياسية فقد وجب في الاقتصاد ما وجب في السياسة وتحتم ان توضع برامج اقتصادية لكل قطر تستلهم من ظروفه وقابلياته شرط ان لا تخرج على المبادئ العامة المسطورة فيما سبق

في الاجتماع : ولقد بحث المؤتمر اهداف نهضتنا الاجتماعية وطرائقها ٣٠
ورأى انها يجب ان تستهدف رفع مستوى الامة العربية ، وحفظ خصائصها ومميزاتها القومية ، وتثمير كوامن قوى ابنائها جميعا ، وتوطيد الروابط بين افرادها وتوحيد اميالهم وانماء الحس القومي فيهم وتعميم الرفاه وبسطة العيش لسائر طبقاتهم .

ولما كانت القومية العربية روح هذه النهضة ومحورها اقر المؤتمر بانه ٣١
ليس من الجائز اعتناق اي مذهب من المذاهب الاجتماعية يكون من شأنه اضعاف الحس القومي او الخروج على التقاليد العربية الصالحة . وان من الواجب مقاومة ٣٢
كل عصبية غير العصبية القومية والقضاء على العصبيات العائلية او المذهبية او المحلية التي يجب ان تذوب وتفنى في سبيل المصلحة القومية وان لا يتخذ من احداها اساساً للحركات الوطنية .

ولما كان رفع مستوى الامة يعني رفع مستوى جميع افرادها وسائر طبقاتها وكان لا يجوز في هذه الحال ان تبقى المرأة وهي في عددها نصف الامة عضوا ٣٣
اشل لا تحسن القيام بما هيأت له بطبيعتها اقر المؤتمر وجوب رفع مستوى المرأة الاجتماعي لتحسن القيام بواجبها الوطني الذي لا يجيد غيرها القيام به .

ولما كان ارتباط الفرد بوطنه وقيامه بواجب القضية في سبيله يتزايد بنسبة ٣٤
ما يجنيه فيه من خير وتربطه اليه الروابط المعنوية ، وكان حس الوطنية لفقدان هذا الارتباط يكاد يكون مفقوداً في البدو الرحل ، وقد ندر ما استفادت الامة من مؤهلاتهم الفطرية كما قل ما جنوه هم من خير بلادهم ، فقد أقر المؤتمر وجوب تحضير البدو وربط مقدراتهم بمقدرات بلادهم وأقر الجميع ما تقدم من العلل وجوب العناية بالطبقة العاملة والعمل على نشر الثقافة فيها وايصال نور العلم اليهما ٣٥
بكل وسيلة ، ووجوب رفع مستوى (القريه) الاجتماعي والثقافي والصحي ٣٦
بصفتها الاساس الذي يبنى عليه هيكل البلاد العمراني والاجتماعي .

٣٧ ولما كانت قضية المواليد وطرائق تكثيرها والوفيات ونسبتها من اهم القضايا الاجتماعية التي تشغل الامم ويعنى بها ، وكانت مفسدات مدنية المستعمرين قد انتجت في البلاد العربية تقليل عدد المواليد وانحت زيادتهم الطبيعية محدودة قاصرة ، ونسبة موت الاطفال كبيرة بسبب انتشار الامراض التناسلية وجهل القواعد الصحية والامتناع عن الزواج لعلة سهولة الفساد الجنسي وانتشاره وكثرة مغرياته ، وكانت انواع الامراض الاخرى عظيمة الانتشار بسبب جهل القواعد الصحية وعدم اهتمام المستعمرين وحكوماتهم بنشرها وعدم عنايتهم بصحة العامة في غير المدن الكبيرة خوفاً على انفسهم وحرصاً على سلامة جيوشهم عوائلهم لا خدمة للشعب ولا حباً بسعادته .

٣٨ وحيث ان الميسر (القمار) قد تفشى في الامة داؤه وعم ضرره المادي والخلقي سائر طبقاتها وما حاول المستعمرون وحكوماتهم وسيلة جدية لايقاف ضرره بل هم على العكس من ذلك يشجعونه ويسهلون سبله ، عن علم بعظيم ضرره ، ويعطون بنواديه وملاجئه الرخص الحكومية بحجة تشجيع الاصطياف واقتناص المصطافين تارة وبحجة تكثير موارد الدولة من هذا المال الحرام الذي يقتطع من ثمن الرغيف والكساء وثمن العلاج لمرضى المقامرين واطفالهم ونسائهم .

٣٩ وحيث ان تعاطي المسكر قد انتشر حتى عم الامة حضريها وبدويها فلاحها ومدنيها وعمل عمله في تهديم الخلق القومي وشجع على كل منكر وفتك في الاجسام والعقول فتكاً فكثير المدمنون ونسلوا اهزل نسل واضعفه .

٤٠ وحيث ان الرياضة البدنية بشتى اشكالها علاج ناجع لداء الفراغ ولكثير من

الادواء الاجتماعية المذكورة فيما سبق ؛ كالسكر والمقامرة والفسق ، وكانت الرياضة فوق ذلك حافزا على نمو حس الرجولة والكرامة ، وكان حسن الانتاج الذهني وصحة التفكير وامكان النبوغ والتفوق تتوقف الى مدى بعيد على صحة البنية وجودة التركيب الجسمي ،

فقد اقر المؤتمر وجوب تشجيع الزواج وتسهيل سبله ، تشجيع النسل

وتعليم القواعد الصحية ونشرها في سائر طبقات الامة ، مكافحة القمار والمسكر والفجور بكل وسيلة ، العمل المستمر وبذل قصارى الجهد لبث روح الرياضة البدنية بانواعها وتشجيع موءسساتها ومعاضدتها معنويا وماليا

٤١ وفي هذا الباب « الاجتماعي » كما فيما سبق سوف ينظر الى مختلف الاقطار العربية نظرة واقعية فتسن لها البرامج تبعا لاستعدادها وظروفها ويعمل على تحقيق هذه البرامج تبعا لسنن التطور .

٤٢ في الثقافة والتعليم . وبحث الموءتمر النهضة العلمية والثقافية فرأى انها تتوخى انماء قوى الامة المادية والمعنوية ، وانماء قوى التفكير والانتاج الذهني والتوليد والابتكار وتعميم المعارف على اختلاف انواعها ، وتقويم الاخلاق على اسس مستلهمة من تراثنا القومي ، ونشر الفضائل العربية ، وبث روح التضحية والتعاون في العمل المشترك وحسن الانتظام والرجولة . وبعث فكرة القومية العربية وانمائها ، وايجاد نشء منتج عمليا قوي البنية حازم الارادة معتمد على نفسه غير تواكلي عزيز الجانب حمي الانف عظيم الشعور بالواجب ومسوءوليات الضمير منظم النفس ضعيف الانانية خاضع لحكم الكثرة .

٤٣ لذلك اقر الموءتمر وجوب قيام برامج التعليم على اسس عملية تساعد على تدريب الطلاب على حرية البحث العلمي والاستقلال الفكري . وفسح مجال كاف في برامج التعليم لدرس تاريخ العرب وجغرافية بلادهم وآثارهم في العلم والفن والادب . وصيرورة اللغة العربية وحدها لغة التعليم في شتى فروعه وايجاد التعابير والمصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها في البلاد العربية .

٤٤ ولما كان انتشار العلم والثقافة في طبقة دون طبقة لا يوءدي الى الغرض المقصود وهو يحرم الامة من استعداد النوابغ من ابنائها في سائر الطبقات وجب ان يعم العلم سائرها وتسهل سبله وان لا يكون الفقر حائلا دون ذلك .

وحيث كان المستعمرون وما زالوا يعملون على تفكيك روابط الوحدة العربية من تقاليد وعادات الى لغة واميال وتاريخ ، ويمدون لهذه الغاية المستشرقين وارساليات التبشيرية الدينية والعلمية بالمادة ويعضدونها بشتى الوسائل فتعمل هذه الارساليات في كتاباتها ومحاضراتها وفي مدارسها ومعاهدها الاخرى على اضعاف شأن اللغة العربية ومزاحمتها بلغات الفرنجة وافسادها بشتى الوسائل ، ثم تحاول بما لديها من الوسائل افساد العقائد والمبادىء العربية واضلال الاميال والمشاعر ودس السموم في تاريخ العرب المدني والديني تبغيضا بهم وتهوينا من شأنهم وقطعا لما بين ماضي العربي وحاضره ومستقبله من صلة

وكانت وحدة اللغة اقوى رابطة ابقت على وحدة العرب القومية وحفظتها
٤٥ وكان من اجل مفاخر العرب لغتهم الفصحى التي احتوت من مزايا الافصاح والسعة والمرونة وكثرة طرائق الاشتقاق ما لم تحوه لغة اخرى ، وكان التخاطب بلغات اجنبية مضعفا لرابطة اللغة في زمن نحن احوج ما نكون فيه الى متانة الروابط والاعتزاز بتراثنا القومي ، وكان ادخال الكلم الاجنبي على اللغة مفسدا لها فقد اقر المؤتمر وجوب قصر اللغات الاجنبية على البحث العلمي والامتناع عن التخاطب

بها بين العرب . ومقاومة التبشير الاجنبي باشكاله وشتى مظاهره

خاتمة

ان شيئاً من اغراض النهضة لا يمكن ان يحققه المستعمرون ولا حكوماتهم
لان في تحقيقه نهوض الامة وفي نهوض الامة خروج المستعمر من هذه البـلاد ٤٦
وتسلم ابنـاءها الصالحين مقدراتها وسيقاوم المستعمرون وعمالهم ذلك الامر
ما استطاعوا اليه سبيلا . فعلى الامة النامضة اذن ان تعتمد في تحقيق نهضتها على
نفسها وان تعلم ان المستعمرين وحكوماتهم لا يكتفون بعدم المساعدة بل انهم
سيسمعونها هم واذنابهم من الدعايات انواعاً تحوم حول استحالة تحقيق هـذه
الاغراض الكبرى وبث روح اليأس من النجاح لها . ولدعايات الاجنبي انواع
وطرائق لا تخطر ببال فهي تأتيك من احب الناس اليك او من نواح لا تشك
بصدقها وصلاحها وكثيراً ما يكون الدعاة ذاتهم مأخوذين عن اخلاص وقناعة
بدعاية الاجنبي واقعين بأحابيله ودسائسه من حيث لا يشعرون .

لقد تبين للمؤتمرين بعد طويل البحث ان التعلق بالمبادىء المسطورة في هذه ٤٧
النشرة ومحاولة تحقيقها بصبر وجلد هما وسيلة الخلاص من ربقة الذل ونير الاستعباد
خلاصاً اكيداً ولو طال على العاملين الامد . وما دامت حياة الامم لا تقاس
بالسنين فحسب الخطة ان تكون موصلة للغرض وحسب العامل ان يتقدم في عمله
والعاقبة للصابرين .

ولقد نذرت عصبة العمل القومي على نفسها وعاهدت الله ان تجاهد في سبيل
تحقيق اهدافها على هذه السنن ما بقي منها فرد . وهي ترسل في فاتحة عهد جهادها
الى شهداء القضية العربية والى العاملين في الحقل الوطني الصادقين الخالصين لله
والامة اذكى التحية واطيب الثناء عارفة فضلهم عالمة انها لا تبتدع في عملها الجهاد
ولكنها تتوخى فيه طريقة ناجعة وتضم الى سلسلة الجهود حلقة جديدة ترجو الله ان
يكون بها للعرب خير وفلاح .

ونود ان تعلم الامة بهذه المناسبة مرة اخيرة ان عملنا القائم على اساس تنظيم
قوى الامة وتثميرها افراداً وجماعات لا يمكن ان يأتلف مع ما اذيع عن العصبة ٤٨

ظلماً من محاولة تفشيل الحركات الوطنية او تهديمها . وهذه مبادئنا وتلك اهدافها تذاع على وضح النهار فكل من اعتنقها او شاء ان يساهم في تحقيق جزء منها فنحن منه وهو منا وان في ميدان الجهاد والتضحية متسعاً للعاملين .

٤٩ تلك هي المبادىء العامة التي قرر المؤتمر نشرها في الناس وقد اختطت العصبة لنفسها طرائق للعمل والتنفيذ رأت من المصلحة ان لا تعلم ضماناً للنجاح غير انها تريد ان يعلم العرب ان قاعدة نظامها في العمل توحيد جهود العرب العاملين في كل قطر وان للعصبة رجالا في الاقطار العربية مرتبطين بها يعملون معاً ويد الله مع الجماعة وبيده الخير انه على كل شيء قدير .

في السياسة السورية

بالنظر الى ما للقضية السورية من الاهمية الخاصة وما لها من ارتباط وثيق في نجاح الفكرة العربية وتحقيق الوحدة والسيادة والاستقلال القومي وبالنظر الى ان من الاسس الموضوعة للقضية العربية والمنشورة فيما سبق وجوب مراعاة الظروف المحلية في السياسة والاقتصاد وغيرها في وضع البرامج القطرية . وبالنظر الى المبدأ العام القائل باللاتعاون مع الاجنبي نظراً للاسباب والعلل المشروحة .

وبالنظر الى ان القضية السورية معروضة لاحداث خطيرة سريعة فقد بحث مؤتمر عصبة العمل القومي التأسيسي السياسة السورية بحثاً مطولا نظر خلاله في تطورات القضية السورية من وجهتي النظر ، السورية والفرنسية ، وارجع البصر في اعمال الفرنسيس في الاجزاء المبتورة من الكيان السوري واستقراء مدلول هذه الاعمال ، ثم استعاد اقوال رجال الفرنسيس المسؤولين في مواقفهم الرسمية والعادية ، وامعن النظر في اهداف الاستعمار الفرنسي التي يسعى لبلوغها وتحقيق اغراضها في هذا الجزء من البلاد العربية من نواحيها العربية والاسلامية والشرقية وناحيتها الادبية والاقتصادية والعسكرية وما يزعم الفرنسيس وجوده من روابط تاريخية وتقليدية تبرر بقاء سلطانهم عليها ، فقام لديه الدليل المستند الى جميع ذلك على ان الفرنسيس عازمون على المضي في سياسة التجزأة وتطبيق سياسة الانتداب الاستعماري حتى النهاية . وترجح لديه من الوجهة الفرنسية ، ان المعاهدة

التي يلوحون بها لن تعقد قطعاً ان كان ما ستحتويه ماساً بجوهر الاستعمار بصورة جدية ومحققاً اهداف الامة الحيوية في الوحدة والاستقلال . وانهم انما يريدونها ، ان امكن عقدها ، اداة لتنفيذ سياسة انتدابية بحتة ولتخليد سياسة التجزئة بانتزاع اعتراف من الامة باقرارها وابدال صيغة الانتداب التي لا يستطيعون الدفاع عن مشروعيتها بصيغة عقدية تضعف حجة الامة في انكارها . فان لم يمكن عقدها

على هذا الشكل فانما يريدونها واسطة لانقسام الصفوف الوطنية المجاهدة والهيبة تخدر في الامة حس المقاومة ويتخذونها بذلك سخرياً .

ثم ظهر للمؤتمر ، من الوجهة الوطنية ، ان ذريعة المعاهدة اخرجت القضية الوطنية عن اهدافها وزجت بالامه في مهمة (سياسة التفاهم) السحيق التي لم يشأ الفرنسيس ان يحددوا مداها وطبيعي ان لا يشاؤا وتنكب الجانب الوطني عن ان يعين لها ضابطاً ولصلاحها معياراً ومن الخطأ ما فعلوا .

لقد كان من نتيجة هذا الاطلاق الخطر في (سياسة التفاهم) ان شلت حركة المقاومة وان سادت الشعور الوطني غشاوة من الحكمة الوطنية الزائفة وان اصبح ضمان تحقيق المباديء الوطنية ضماناً شخصياً لا ضمان مبادىء جلية معلومة وان تجزأت الاهداف الوطنية التي كانت كتلة واحدة والتي سالت من أجلها الدماء انهاراً وخربت البلاد وبارت ، الى اجزاء واخذوا يتحدثون (بسياسة المراحل) التي عمل الفرنسيس لها طيلة هذه السنين فكان لهم ما يريدون ولو أرادها الجانب الوطني لنالها قبل ان يضحى وقبل ان يموت على مذبح الوطنية زهرة شبابه وخيرة رجاله . وخرج الحديث عن (سياسة المراحل) من الغمغمة الى الصراحة ووجد من ينادي بها جهراً ويعمل لها بكل وسيلة . يقيم على صلاحها برهان العراق وهو يعلم ان القياس على العراق قياس مع الفارق نظراً لاختلاف وجهتي نظر المستعمرين في كلا القطرين واختلاف غايتيهما وطبيعة استعمارهما . ونظراً لاختلاف وضع العراق الجغرافي والاقتصادي والعسكري والسياسي عن نظيره في سوريا . ونظراً لاختلاف وضع العرب الاجتماعي في العراق عنه في سوريا ، ونظراً لمدلول احداث الانكليز في العراق عن مدلول احداث الفرنسيس في سوريا ونظراً الى كثير من مثل هذه المقدمات المتباينة التي تجعل النتائج متباينة ايضاً وتصير (سياسة المراحل) التي تمشت بالعراق بفضل ظروف واقعية وشخصية نحو استقلاله ، وسيلة لغل عنق سوريا وتكبيلها بقيود هيهات ان تنجو منها ولو بعد حين .

تلك بعض نتائج (سياسة التفاهم) التي قامت على غير ما اساس وهذا مصير

القضايا الوطنية ان وقفت على رأس المنحدر وكان خصمها صلباً عنيداً ما يغير ولا يلين فهي لا تقف في انحدارها عند حد .

ولقد رأى المؤتمر كيف ان سياسة التفاهم كادت تنقلب شراً مستطيراً وتتدرج نحو (سياسة الامر الواقع) او (السياسة الماتيسريه) اي الى الخضوع الى ما تريده القوة والاذعان الى مشيئتها وبعبارة اخرى كاد ينتهي الامر بحركة المقاومة الوطنية الى انتفاء علة وجودها الذي هو مقاومة مشيئة المستعمر وتحقيق ارادة الامة ونوال حقها فلا يعود بعد ذلك للحركة الوطنية مبرر .

اذاء هذه الحال وانقاذا للحركة الوطنية من غمرة الموت وابقاء على الشعور الوطني وهو سلاح الامة الحي الباقي وضمانا لحقوق البلاد في وحدتها وسيادتها واستقلالها ، وانتظارا للساعة المباركة التي تقبض فيها الامة على حقوقها بقوة وسلطان . رأى المؤتمر ان من الواجب وضع اسس سياسة تليق بالكرامة الوطنية وتتناسب مع عظمة التاريخ وشرف الغاية ونبل الضحايا .

وان سياسة المحاسنة لا يجب ان تنقلب الى سياسة انتحار . وان لا محل للظرف والكياسة السياسية في ميدان العراك بين قوي معتز بقوته هازئ بالامة ساخر بامانيها وضعيف جرد من قواه واختل التوازن المادي بينه وبين خصمه ولم يعد يملك غير قواه المعنوية في عزته واباه .

وان التواضع في تقدير هذه القوى لا يجب ان يبلغ درجة حسبانها عدما لا تستطيع حتى الاعراض والتجنب والترفع عن دنية التزلف لقاء غصب حقوقها .

وان التمييز بين الخيانة والاعتدال في المواقف الوطنية غير هين وهو موقع الامة في حيرة وبلبال ومزعزع اركان الثقة بالعاملين وما ذلك من مصلحة الدفاع الوطني في شيء .

وان الامة المغلوبة لا يطلب اليها اقامة البرهان على حسن نيتها بل ان ذلك من واجب الغالب وعليه هو ان يقيم هذا البرهان بارجاع ما اغتصبه من حقوقها كاملا غير منقوص وبنفس الطريقة التي سلبها اياها .

وان سياسة قومية صريحة مثل هذه تتمشى مع اهداف الامة وتراعي مصلحة الدفاع عنها وتحتفظ بالكرامة القومية

وتبرز حقيقة الموقف الوطني بعد شرح موقف المستعمر للامة وللخصم وللعالم باسره من غير ما مواربة ولا جمجمة لا يمكن ان تعد سياسة غلو او مغامرة او تصلب .

لذلك اقر المؤتمر الخطوط الكبرى لسياسة الجزأ السوري من بلاد العرب كما يلي :

اولا — ترسم العصبة لنفسها خطة سياسة دفاع اجتماعي واقتصادي وسياسي . ويجب ان تعين هذه السياسة سلوك رجال العصبة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حيال المستعمرين .

ثانياً — لا تأتلف هذه السياسة مع الزلفى والقربى من المستعمرين الذين يجب ان يشعروا في كل ظاهرة اجتماعية ان الاستعمار يحفر بينهم وبين العرب هوة سحيقة وان العرب شاعرون باهانتهم حريصون على كرامتهم . وان المستعمرين ورجال الحكومات التي يقيمونها في ذلك سواسية .

ثالثاً — لا يجوز لمن يدين بهذه السياسة ان يتقلد وظيفة حكومية .

رابعاً — لما كان المجلس الذي اسموه « نيابياً » انتخب اعضاؤه بقوة الجيش وبحكم التزييف والتزوير وهو لا يمثل الامة وهو رغم ذلك آلة من اخطر الآلات بيد المستعمرين وجب العمل على حله والاحتكام بمصير الامة اليها . ووجب ان يعلم بان ما يصدر عنه لا يقيد الامة بشيء .

خامساً — لما كانت الحكومة وليدة المجلس وهي مثله لا تتمتع بثقة الامة وانما هي مظهر من مظاهر الاستعمار واداة لتنفيذ اغراضه وستار يمسحون بها كل عيب وينزلون باسمها كل بلاء في البلاد لم يكن من الجائز الاشتراك بها ويجب ان يعلم انها اشد من الاستعمار خطرا ونكاية وان ما يصدر عنها لا يقيد الامة بشيء .

سادساً — يجب ان يعنى بحفظ الشعور الوطني حيا يقظا لا يعتريه التبلد ولا تعمل فيه المخدرات وان تفند مضار الاستعمار ومراميه لسائر طبقات الامة وتشرح

الاهداف الوطنية وغاياتها ليتكون من ذلك رأي عام وطني يقظ يحسن الحكم على الامور ويبده فصل الخطاب .

سابعاً ــ لما كانت قوة البلاد الاقتصادية بلغت درجة العدم وكان من اولي الوجائب حفظ ما بقي من الثروة العامة وابقاؤها في البلاد وجب على من يدين بسياسة العصبة ان يستغنى عن الحاجات الافرنجية وان يستهلك المصنوعات العربية على وجه الحصر وان يقصر التعامل الاقتصادي التجاري والصناعي والمالي على المؤسسات العربية دون غيرها .

الخاتمة ــ وقد ترك المؤتمر للقائمين على العمل القومي من رجال العصبة في سوريا تعيين مدارج هذه السياسة وفروعها ضمن هذه الاسس واسس المبادىء العامة تبعا لاستعداد القائلين بها من الامة ووضع طرق التنفيذ ومن كانت الامة من وراءه وكان عمله خالصا لله والامة كتب له الظفر انشاء الله .

DE PAUW UNIVERSITY
LIBRARY
GREENCASTLE, IND.

CA: 329.9569:U84LA:c.2
عصبة العمل القومي - المؤتمر التأسيس
بيان المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل ا
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
31015746

CA
329.9569
U84LA
c. 2
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

CA
329.9569
U84bA
c.1